



جامعة القاضي عياض
UNIVERSITÉ CADI AYYAD

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

مجلة العلوم الإنسانية

خفاف

مجلة علمية محكمة



العدد الرابع - 2020

صفاف

مجلة علمية محكمة

العدد الرابع - 2020

مجلة فصلية علمية ومحكمة تصدرها كلية الآداب والعلوم الانسانية
بجامعة القاضي عياض - مراكش - المغرب

المدير : عميد كلية الآداب والعلوم الانسانية
عبد الرحيم بنعلي

المنسق العام : جمال راشق

اللجنة العلمية

السيدات والسادة الأساتذة:

GRAVARI BARBAS Maria, IREST, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, France, ELLOUMI Mohamed, INRAT, Tunisie, LAOUNA Abdellah, CERGéo, Université Mohamed V Rabat, DEBARBIEUX Bernard, Université de Genève, Suisse, NAVARRO PALAZON Julio, Escuela de Estudios Arabes des Granada, CSIC, Espagne, SKOUNTI Ahmed, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat, GIRAUT Frédéric, Département de Géographie, Université de Genève, Suisse, HERNANDEZ ARMENTEROS Salvador, Universidad de Granada, Espagne, BOUBRIK Rahal, Département de Sociologie, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Mohamed V de Rabat, TOZY Mohamed, UMRVIP et Sciences po, Aix en Provence, France, PULVAR Olivier, Université Antilles-Guyane, Centre de Recherche sur les Pouvoirs Locaux dans la Caraïbe – CNRS UMR 8053, HILLALI Mimoun, Institut Supérieur International de Tourisme, Tanger, Maroc, PERALDI Michel, directeur de recherche au CNRS et Centre Jacques Berque pour le développement des Sciences Sociales à Rabat (Maroc), BOUMAZA Nadir, Université Pierre MENDES France- Grenoble 2, LANDEL Pierre – Antoine, CERMOSEM, UJF, Mirabel – France, PECQUEUR Bernard, Institut de Géographie Alpine, PACTE (UMR CNRS 5194 – Université J. Fourier, Grenoble – France).

لجنة التحرير

السيدات والسادة الأساتذة

جمال راشق- خديجة الزاهي- سعيد بوجروف
عبد الرحيم بنعلي - محمد موهوب

عناوين التواصل

كلية الآداب والعلوم الانسانية، صندوق بريد 3737
أمرشيش - 40000 مراكش - المغرب

الهاتف : 00212524302742 الفاكس : 00212524302039

البريد الإلكتروني : revueflm@gmail.com الموقع : <http://www.flm.uca.ma.ac>

الايداع القانوني: 2018PE0010

ردمدا: 2605-6410

لوحة الغلاف للفنان ماحي بنبين

تعبر المقالات عن آراء أصحابها فقط

صفاء

مجلة العلوم الإنسانية

مجلة 'صفاء' كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مراكش

شروط النشر

- مجلة ضفاف مجلة علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث والأعمال التي تدخل في مجال العلوم الإنسانية.
- مجلة فصلية.
- تنشر المجلة مقالات ودراسات وأبحاثاً أصلية لم يسبق نشرها ولا تقديمها للنشر.
- تخضع الأعمال المقترحة للنشر لشروط البحث العلمي المتعارف عليها من حيث التوثيق وذكر المصادر والمراجع المعتمدة.
- تعبر الأبحاث المنشورة بالمجلة عن آراء أصحابها.
- تقدم الأبحاث في نسخة مطبوعة ونسخة إلكترونية.
- تلتزم المقالات بالمعايير التقنية للنشر بالمجلة، فتكتب المقالات العربية بخط 14 Sakkal majalla والمقالات بالحرف اللاتيني بخط 11 Times New Roman.
- تكتب الهوامش أسفل الصفحة بخط 10 Times New Roman.
- ينبغي ألا تزيد صفحات البحث عن 20 صفحة.
- يذكر الباحث اسمه واسم بنية البحث والجامعة-المؤسسة التي ينتمي إليها في الصفحة الأولى.
- يقدم الباحث ملخصاً لبحثه مستقلاً عن المقال.
- يكتب ملخص للبحث بلغة غير اللغة التي كتب بها.
- تخضع المقالات والبحوث المقدمة للمجلة للتحكيم، ويلتزم الباحث بإجراء التعديلات التي يقترحها المحكمون في أجل أقصاه 15 يوماً بعد توصله بها.
- تحتفظ المجلة بحقوقها في عدم نشر أي بحث لا يستجيب لشروطها.
- لا ترد الأبحاث إلى أصحابها نشرت أو لم تنشر.
- تحتفظ المجلة بحقوق التأليف وإعادة النشر الورقي أو الإلكتروني للمقالات المنشورة بها.
- المقالات المقدمة للنشر لا يجب أن تنتهك حقوق مؤلفين أو ملكية أطراف آخرين.



مجلة العلوم الإنسانية

مجلة علمية محكمة

العدد الرابع - 2020

إصدار كلية الآداب والعلوم الإنسانية

جامعة القاضي عياض - مراكش - المغرب

شكر

تتقدم هيئة تحرير مجلة "ضفاف" للعلوم الإنسانية
بخالص تشكراتها لكل من ساهم في إغناء هذا العدد،
كما توجه شكرها الجزيل للأساتذة الأجلاء الذين لم
يتروا في قراءة المقالات وتقييمها وتكميمها.

هيئة التحرير

فهرس المحتويات

9.....	كلمة العدد
	عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية
	عبد الرحيم بنعلي
11.....	محاولة تركيبية أولية لجغرافية جائحة "كوفيد-19" بين العالمي والمحلي
	هلال عبد المجيد/ محمد أنفلوس
49.....	بناء التمثلات المجالية في درس الجغرافيا
	محمد كلاد
	تقييم ومراقبة الاجراءات الوقائية البيئية والاجتماعية لمشاريع التنوع الحيوي
	الزراعي والتكيف مع التغيرات المناخية بمنطقة بني مطر محافظة صنعاء –
73.....	الجمهورية اليمنية
	عبد القادر محمد الخراز
93.....	ابن عربي شارحا لابن قسي
	محمد البوغالي
117.....	المنطق الأرسطي وصلته بالمجال التداولي اليوناني
	أحمد برشيل
133.....	محاكمة الفضول المعرفي وتاريخ إدانة الفلك
	حاتم أمزيل
159.....	دور المنطق في فلسفة ابن باجه : خطاطة أولية
	راشق جمال/ الحسين أخدوش

كلمة العدد

يسعدنا أن نقدم لعموم القراء والباحثين الأعزاء العدد الرابع من مجلة ضفاف التي تصدر عن كلية الآداب والعلوم الإنسانية بمراكش.

ونفتنم فرصة صدور هذا العدد الحافل بالمقالات العلمية الغنية والمتميزة، لنعرب عن تقديرنا البالغ للمجهودات التي تبذلها لجنة التحرير مشكورة، في مختلف مراحل إعداد وإخراج هذا المشروع العلمي الطموح سواء تعلق الأمر باختيار وانتقاء المادة العلمية، أو عمليات طباعة ونشر كتيبه، مقدرين حرصها على الأصالة العلمية، واحترام ضوابط النشر، لتخرج المجلة في أحسن حلة.

إن النهج الأكاديمي المتبع، والخط التحريري الملتزم به، لمن شأنهما أن يكسبا هذه المجلة، ومن خلالها المؤسسة التي تنتهي إليها، حظوة كبيرة بين جبهة الباحثين، وأن يرقيا بها إلى مصاف الإصدارات العلمية المتميزة ليس على الصعيد الوطني والعربي فحسب بل على المستوى الدولي، إذا ما أخذنا بعين الاعتبار المكانة التي تحظى بها جامعة القاضي عياض وطنيا وإفريقيا ودوليا. ويعود الفضل في كل ذلك إلى تضافر جهود الأساتذة والإداريين والتقنيين، فلهم منا جميعا جزيل الشكر والثناء.

ويطيب لي أن أوجه تقديري كذلك للسيدات والسادة الأساتذة الباحثين الذين أغنوا هذا العدد بمساهماتهم العلمية القيمة، سواء المنتمين إلى كليتنا أو العاملين بمؤسسات جامعية أخرى، موجها الدعوة للجميع من أجل تجديد المشاركة وإغناء الأعداد المقبلة بدراساتهم وأبحاثهم، كما لا تفوتني الفرصة دون أن أوجه طلبتنا الباحثين الشباب في سلك الدكتوراه من أجل الانخراط الجدي في الإنتاج العلمي، وبلورة مشاريعهم البحثية في مقالات، تستجيب للمتطلبات العلمية والفنية التي يسعى هذا المنبر إلى نشرها.

لقد حرصنا أشد الحرص على أن يصدر هذا العدد كسابقه، مستوفيا للشروط والضوابط العلمية المتعارف عليها، ملما بمختلف الحقول المعرفية في العلوم الإنسانية والاجتماعية. ومن جهة ثانية أن تكون محتويات هذا العدد وفقا للمسار الذي رسمناه جميعا للمجلة باعتبارها منبرا للقراءات والمقاربات المنهجية والدراسات الجادة التي يقترحها مختلف الباحثين، ومما زادنا سرورا وغبطة كون الأبحاث التي يتضمنها هذا العدد، سواء المقدمة باللغة العربية أو الفرنسية، تطرح مجموعة من القضايا المعرفية والمنهجية، إلى جانب بعض

المقاربات الاستمولوجية، إضافة إلى المقترحات العلمية والتطبيقية في ميادين متعددة تعنى بالإنسان والمجال الطبيعي بكل أنماطه الاقتصادية والاجتماعية والبيئية. وهي مساهمات علمية رصينة لمتخصصين بارزين وباحثين شباب في الجغرافيا والتاريخ وعلم الاجتماع والأنثروبولوجيا والفلسفة.

أملنا أن يجد القارئ الكريم ما يشبع نهمه العلمي ويغذي زاده المعرفي من خلال المواد المنشورة، وسعينا كذلك أن نكون قد أسهمنا في مواصلة بلورة الهدف النبيل الذي تنشده مجلتنا، حتى تكون منبرا علميا جديرا بالتقدير، يجد فيها الباحثون ضالهم، ويتحقق من خلالها الإشعاع الكبير لمؤسستنا ولجامعتنا.

والله ولي التوفيق

عميد الكلية

ذ. عبد الرحيم بنعلي

بناء التمثلات المجالية في درس الجغرافيا بالتعليم المدرسي

محمد كلال

جامعة القاضي عياض، مراكش

ملخص

يثير موضوع التمثلات، نقاشا عميقا، بين الباحثين في حقول معرفية توظفه في قضاياها العلمية. وقد أولت الجغرافيا المعاصرة لموضوعه أهمية وجعلته من بين انشغالاتها الحالية في الوسط المدرسي والجامعي.

يرتبط موضوع التمثلات في الجغرافيا ارتباطا وثيقا بموضوع المجال، كون التمثلات موجه فعال للإدراكات والتصرفات الفردية.

إن من بين ما يسعى إليه تعليم الجغرافيا، تحسين التمثلات التي يكونها المتعلمون عن مجالهم، وجعلها وسيطا لفهم كثير من الموضوعات الجغرافية خاصة تلك المرتبطة بالمجال.

وحيث أن الاهتمام بإدراك المجال بعد رئيسي في دراسة التمثلات، فسيتركز المقال على محور التمثلات المجالية ليرز صلتها بالتمثلات الاجتماعية من خلال الاتجاهات والتيارات التي تبنتها ضمن علم النفس المعرفي وعلم النفس الاجتماعي. والتي قادها كل من بياجيه ثم موسكوفيتشي.

ونظرا للمكانة التي يحظى بها موضوع التمثلات المجالية في الوسط المدرسي والجامعي يلامس المقال توظيفها في درس الجغرافيا من خلال استعراض العوامل الأساسية التي ترتبط بها من لغة وتعبير ورسم مكتوب ولعب.

الكلمات المفتاحية: التمثلات – المجال-الجغرافيا-التمثلات المجالية.

Résumé

Le sujet des représentations soulève un débat des plus fertiles auprès des chercheurs qui le mobilisent et l'exploitent dans des champs d'investigations divers. A ce titre, la géographie moderne lui dédie une place de prédilection en le plaçant au centre de ses intérêts dans l'enseignement tant scolaire qu'universitaire. Le sujet des représentations est en fait intimement lié à l'espace, compte tenu qu'elles conditionnent activement les perceptions et les agissements individuels.

Parmi les objectifs immédiats que vise l'enseignement de la géographie, on note l'amélioration des représentations que se font les apprenants sur leur espace pour en faire un médiateur ou un tremplin permettant de comprendre un certain nombre de sujets ayant trait à la géographie et en particulier la notion de l'espace.

Etant donné que le souci de s'intéresser à la perception de l'espace comme dimension de choix pour appréhender les représentations, le présent travail, sur l'axe des représentations spatiales dans le but de démontrer leur lien avec les représentations sociales à l'instar de ce qu'on peut lire dans des courants, en psychologie cognitive et en psychologie sociale, diligentés par Jean Piaget et Serge Moscovici. Et, en raison de l'intérêt qu'occupe le sujet des représentations spatiales dans le milieu scolaire et universitaire cette étude est consacrée à l'intégration de celles-ci dans le cours de géographie et ce, en exposant les principales raisons tant linguistiques, expressives, figuratives et ludiques qui y sont associées.

Mots clés : Les représentations -l'espace-La géographie -Les représentations spatiales.

Abstract

The topic of representations raises a profound debate among researchers in the fields of knowledge that employ it in its scientific issues. Contemporary geography has highlighted its importance and rendered it among its current concerns in school and university circles. The question of representations in geography is closely related to the subject of the field, since representations are an effective guide to individual perceptions and behaviors. In fact, among the objectives of teaching geography is to improve the representations that learners formulate about their field, and make them mediators for assimilating many geographical issues, especially those related to them. And because the interest in perceiving the field is a major component in studying representations, this article is going to focus on the axis of spatial representations in order to highlight its relevance to social representations through the trends and currents that were adopted by both cognitive and social psychology, which were led by Piaget and then Moscovici. In the view of the importance that spatial representations gain in school and university, the article extrapolates their functions in geography by reviewing the basic factors that relate to them in terms of language, expression, written drawing and playing.

Keywords : representations –space - Geography - spatial representations.

مقدمة

أضحى موضوع التمثلات، منذ سنوات خلت، محط نقاش عميق، بين جمهور واسع من الباحثين والمهتمين وداخل حقول معرفية تدعي صلتها الوثيقة به، غايتها في ذلك توظيفه التوظيف الصحيح، وتطويعه نحو قضاياها الأساس.

وقد أولت الجغرافيا المعاصرة لموضوع التمثلات أهمية كبرى، وأعطت لتناوله ضمن مسالكها بعدا أساسيا، كما جعلته من بين الانشغالات الراهنة في الوسط المدرسي والجامعي، معززة مسعاها من خلال تطلعها إلى أن تجعل من المجال انشغالا من انشغالاتها الكبرى ومقصدا تتلمسه البشرية، رغبة في أن يفهم الإنسان عالمه والمجال الذي يعيش فيه.

ولم يكن موضوع التمثلات في الجغرافيا ليحظى بعناية الدارسين لولا صلته الوثيقة بموضوع المجال، هذا الركن الأساسي في صرح المعرفة الجغرافية الذي أضحى لصيقا بموضوع التمثلات عامة والتمثلات المجالية على وجه الخصوص.

إن القناعة الحاصلة من كون التمثلات موجه لإدراكاتنا وتصرفاتنا، ومن أنها تسير كباقي القضايا الإنسانية الملحة نحو تطوير مفهوما، وصقل علاقات المواد والحقول الأخرى بها، جعلتها تنال الخطوة في الاهتمام والمعالجة، على اعتبار أنها سيرورة مولدة لنتائج تحتاج هي الأخرى لتطوير، كما أنها وسيط رئيسي في فهم موضوعات أخرى يقتضي فهمها الانطلاق من تمثلات سابقة عنه.

ليس في الأمر من سوء فهم وتقدير، أو من انزياح عن منطق المعالجة السليمة، إذا ما قلنا إن من بين ما يسعى إليه تعليم الجغرافيا، تحويل أو تحسين التمثلات التي يكونها المتعلمون عن مجالهم، وبالتالي عن العالم، وهو أمر يشفع لكل مهتم، بأن يبرر به درجة اهتمامه بموضوع التمثلات، لا لشيء، سوى لكونه، حسب اعتقاد الغالبية، موضوعا يكتسي أهمية تربوية بالغة، بل وألوية بالنسبة لمادة الجغرافيا، التي تحتاج إلى وسائط لفهم موضوعاتها الرئيسية خاصة تلك المرتبطة بالمجال.

وحيث أن الاهتمام بإدراك المجال بعد رئيسي في دراسة التمثلات، فسيركز هذا المقال على محور التمثلات المجالية ليعبر صلتها بالتمثلات الاجتماعية من خلال الاتجاهات والتيارات التي تبنتها ضمن علم النفس المعرفي وعلم النفس الاجتماعي والتي قادها كل من بياجيه ثم موسكوفيتشي، كل في مجال اختصاصه الدقيق.

ولإبراز المكانة التي يحظى بها موضوع التمثلات المجالية في الوسط المدرسي والجامعي يلامس هذا المقال توظيفها في درس الجغرافيا من خلال استعراض العوامل الأساسية التي ترتبط بها من لغة وتعبير ورسم مكتوب ولعب.

وتظل الغاية المثلى، لفت الانتباه إلى موضوع التمثلات في الجغرافيا، وضمها التمثلات المجالية.

1. التمثلات في الجغرافيا

ترتبط معالجة موضوع التمثلات في الجغرافيا بسياق سؤال يطرحه غيران Guerin (1989) في مقدمة كتابه المعنون ب: "تمثيل المجال: التخييل المجالي في المدرسة"، مستفسرا فيه عما إذا كان طابع توظيف التمثلات، يشكل قطيعة إبستمولوجية، ديداكتيكية وبيداغوجية؟ (أندري André، 1989، ص. 4 و5).

وقد اقترح غيران Guerin، من أجل تأكيد هذا الطرح، أن يعطي لمفهوم التمثلات تعريفا مؤقتا، مبديا، من خلاله، أنها "تصميمات اجتماعية أو فردية لخطاطات صادقة عن الواقع" (أندري André، 1989، ص. 4).

وتبدو التمثلات، تبعا لتحديده، كدليل لفهم المجال وكموجه للتعامل معه ولتنظيمه، وبالتالي فهي تصميم اجتماعي صرف، يمر عبر وسائط متعددة من بينها، الحكاية والصورة والفيلم.

إن ما يمكن توضيحه، من خلال البحث في التمثلات، هو سلسلة العمليات المنطقية التي تحكم علاقة الأفراد مع المجال، الشيء الذي يتطلب منا الإصغاء إلى هؤلاء الأفراد، من أجل استيعاب وفهم وضع ممارساتهم مع المجال.

ما من شك في أن ما يؤخذ على الجغرافيا، وفق ممارساتها اليوم، هو احترامها لوجهة نظر الملاحظ الذي يصنع المعرفة الجغرافية، فهو الذي يملك الأساليب والطرق والمعارف الحقيقية التي يركز عليها من أجل إنطاق العالم.

إن أساس توظيف التمثلات يعني، وبشكل واضح، الاستناد على آراء الآخرين، والأخذ بوجهات نظرهم، وهو ما لا يتأتى دائما وبشكل متواصل. ومهما يكن من أمر هذا الاستناد فهو في طبيعته مرتبط باحترام نوع من المقاربة الدقيقة المنسجمة مع هذا الطرح.

هذه المقاربة تمر، أولا، عبر التفكير في الإشكالية، أي عما نبحث؟ ولماذا نبحث؟

ثم، ثانيا، عبر البحث عن الأدوات (الوسائط، والنصوص والصورة...)، والتي تعتبر في حد ذاتها عوامل للتمثيلات، تحتاج، هي الأخرى، إلى استجلاء لطبيعتها.

وفي وضع ثالث، عبر تفعيل طرق لتنظيم هذه التمثيلات (تحليل نصوص وصور وبحوث...).

وأخيرا، تفسير النتائج المحصلة للوصول إلى خلاصات واستنتاجات.

ما من شك في أن المحاولات التي يلجأ إليها الدارسون والباحثون من أجل إمالة اللثام عن موضوع التمثيلات، خاصة التمثيلات المجالية، في ارتباطها بحقل الجغرافيا، لا يعدو أن يكون "محاولة سريعة ومستعجلة لمعالجة استعمال التمثيلات في الجغرافيا" (غيران Guerin، 1989، ص. 5)، من منطلق أنها الحقل الذي يشتغل على فهم عالمنا.

ومما يزيد الأمر تعقيدا، أن مفهوم التمثيل ذاته، لا يستعمل بالمعنى نفسه في مجالات كثيرة، بل يختلف فهمه تبعا لسياقات الحقول التي توظفه.

إن التمثيل خليط من الأنساق المختلفة التي تضمن للفرد قاعدة للتصرف، فالتمثيل حسب جودليت يتضمن المفاهيم والأنساق الاجتماعية والمواقف والاتجاهات، والوقائع المنمطة، والتصورات والاتصالات، والمعتقدات والأحكام المسبقة، وهو بذلك ملتقى لمختلف أنماط المعارف كما يمكنه أن يكون "حقيقة واقعية أو خيالا وهميا أو أسطورة".

إن قناعة الجغرافيين بأن تبحث مادتهم عن واجهات جديدة، وأن تطور من قدرات مرتادي حقلها، أمر يشد الانتباه إلى موضوع التمثيلات، لما له من إمكانيات مهمة في الإجابة عن تساؤلات عديدة، تطرح بإلحاح حول "مدلول المجال" كما نعيشه نحن، وكما ينبغي أن ينظر إليه.

2. منهجية تحليل التمثيلات: الأدوات والوسائل

لم يكن البحث الجغرافي في جل عملياته، ليبعد الجغرافي عن الانشغال بجمع المعطيات الرقمية قصد الوصول إلى حقائق معينة تهم الموضوعات والظواهر المعالجة، فقد كانت هذه المعطيات، بالرغم من اختلاف مصادرها، مادة مغذية لكثير من الأفكار والقضايا، التي تلهم الباحث الجغرافي بإصدار الأحكام، والوصول إلى الاستنتاجات المنطقية والموضوعية.

وبمنطق التفكير في توسيع مجالات الاهتمام ودائرة الموضوعات والانفتاح على القضايا المطروحة في عالمنا الراهن، ومن زاوية ربط اهتمامات الجغرافيين بموضوع التمثيلات كواحد من الموضوعات المغذية لحقائق المجال، مالت المقاربات الجغرافية الحديثة، إلى الانخراط في

ملازمة أدوات عملية جديدة للبحث ثلاث موضوع التمثلات، وقد اقترح كوموشيان Gumuchian ثلاث أدوات أساسية في تحليل التمثلات، هي: تحليل الخطاب أو المضمون، الخريطة الذهنية، الاستتار أو البحث.

1.2. تحليل الخطاب

يعتبر التعبير اللفظي أحد أبرز الوسائل التي تستند عليها الجغرافيا، ويعني ذلك "استعمال الكلمات في إبراز الجوانب النوعية لظاهرة جغرافية، ويعتمد هذا النوع من التعبير على رصيد من المصطلحات المرفقة والمدونة في معاجم متخصصة" (الإيسيسكو، 1988، ص. 54).

وحيث أن الجغرافيا تعنى بالمجال، فإن التعبير اللفظي أو مكونات الخطاب اللفظي تلامس المعطيات المجالية كذلك.

ولإن كان تحليل الخطاب يقترب من هذا النوع من التعبير، أي التعبير اللفظي، فإنه يعد أحد أغنى الأدوات المستعملة في تحليل المجال، بل إنه يتيح خدمة مهمة في فهم وتمثل هذا المجال.

زيادة على النصوص المرتبطة مباشرة بميدان الإعداد الواسع، يقدم النص الأدبي، هو الآخر، فائدة ملموسة، على اعتبار أنه أسلوب "لتلفيز المجال" أو إنطاقه، فهو لا يقتصر فقط على إبراز المشكل الذي يواجه الأدوات اللسانية التي يمتلكها الشخص من أجل التعبير عن المجال، بل وكذلك إبراز مشكل التأسيس لمجال متخيل لدى المؤلف (كوموشيان، Gumuchian، 1989، ص. 35).

إجمالاً، يمكن القول، أن العلاقة لغة – مجال لم تنل حظها من الدراسة والبحث بالشكل المنتظر، اللهم من بعض المحاولات التي عالج فيها بعض الجغرافيين بالدراسة حالات معينة. وهي محاولات، كانت تهدف بالأساس، إلى إبراز الكيفية التي يمكن أن ترتكز عليها بنية النص في علاقتها بالمجال حيث تدور أحداث الحكي.

يمكن الحديث كذلك عن طرق التحليل الإحصائي المعجمي (Les méthodes d'analyse lexico-métrique) وهي طرق تركز على دراسة إحصائية للتكرارات المعجمية، وعن الطرق الأكثر حداثة التي تعمل على إعادة تشكيل المجالات السيميائية الكبرى لنص معين، ثم أخيراً طرق التحليل الأوتوماتيكي للخطاب (Les méthodes d'analyse automatique du discours) والتي تأخذ، دائماً، الجملة كعنصر أساسي لتحليل النصوص (كوموشيان Gumuchian، 1989، ص. 34).

وتنبغي الإشارة إلى أن استعمالات رسوم الأطفال وكذا الوثائق الإشهارية المرسومة، لها مكانتها وأهميتها ضمن هذا الجانب من تحليل الخطاب.

فرسومات الأطفال تعد من بين الأدوات المؤهلة لترجمة تمثيلات المجال، كما يتم إدراكها من قبل الطفل، والذي يعمل على جعلها وسيلة لتواصله (كومشيان Gumuchian، 1989، ص. 39).

إن الرسم، بما يكتسيه من خصوصية، يسمح بالتعبير العفوي والمباشر أكثر من الكتابة، ففعالية تتجاوز قدرة الكتابة على التبليغ.

شيء آخر لا ينبغي أن نغفله، نظرا لأهميته في الوقت الحاضر، وهو موضوع الصورة، هذا المكون الذي أصبح له حضور قوي في جميع مجالات الحياة.

ومع الحضور الوازن للبعد البيئي والمجال في مختلف أشكال الحياة المعاصرة، اكتسح المجال، هو الآخر، مختلف الخطابات الإيكونوغرافية المنقولة عبر مختلف الوسائل التكنولوجية المستعملة (سينما، تلفزيون، فيديو، أنترنت ...) مستغلا المكانة المتميزة للصورة في ترجمة الخطاب ونقله.

من غير شك أن حاجة الجغرافيا إلى الصورة، باعتبارها حاملة الخطاب الإيكونوغرافي، فرضتها طبيعة المواضيع التي تعالجها، والتي لها ارتباط بالمجال ذاته، سواء تعلق الأمر بمقاربة مشهد معين، أو إبراز طبيعة نشاط اقتصادي، أو من أجل دراسة سيرورة موضوع ما، كما هو الشأن بالنسبة لتطور التعمير مثلا.

2.2. الخريطة الذهنية

تعد الخريطة الذهنية إحدى الوسائل المستعملة في تحليل التمثيلات، وقد اكتسب استعمالها في مجال البحث والتربية والتعليم، أهمية قصوى، نظرا لما لها من دور في استجلاء تمثيلات الأفراد عن المجال، بالرغم من التحذيرات التي رفعها بعض المختصين، بخصوص استعمالها والذين برروها بعوامل موضوعية سنأتي على ذكرها لاحقا.

لسنا الآن بصدد وضع تعريف مفصل للخريطة الذهنية، ومع ذلك يمكن التلميح إلى كونها "تمثالا ذهنيا للمحيط الجغرافي للفرد" (كومشيان Gumuchian، 1989، ص. 40).

إن إعداد وتكوين هذه الكارطوغرافيا الذهنية مرده إلى مجموعة الأنشطة المعرفية التي تسمح لكل منا بانتقاء وتحريك معلومات لها علاقة بالوسط وبالمجال.

فالخرائط الذهنية تتطور تبعا لعمر الفرد، وتبعا لمكتسباته المعرفية، ولممارسات مجالية تتوالى مع تعاقب الزمن وتغير الأمكنة.

إن الكارطوغرافيا الذهنية، في بعدها الدينامي، سيروية، كما أنها منتوج دائم الحدوث، ولا يختلف غناه عن حمولة الانتماء الاجتماعي للفرد المعني.

فمعالجة "الخرائط الذهنية" من حيث كونها في العمق معلومات، تفرض بناء نموذج، توضح فيه كل الجوانب المشتركة لمجموع الخرائط المحصلة، وهي نظرة مُبْلَوَّرة بشمولية كاملة تمكنا من أن نعتبها ب "النموذج"، كونها تتعلق بتجريد وتبسيط للواقع.

هذه المعالجة يمكن أن تنجز بالاستعانة بالوسيلة المعلوماتية، فالخرائط المشوهة (Les cartes déformées) التي يتم إنتاجها، والتي يسميها برونّي (Brunet 1987)، "خرائط معرفية" تتيح إمكانية معاينة القيم الدنيا والقيم العليا للمسافات ولمواقع الأماكن المرتادة بانتظام.

فالتشوهات التي تطل "المساحات المعرفية" مقارنة مع الواقع، تقدم ترتيبات وأشكالا جرب توظيفها من قبل المختصين، في علم الإشهار، وفي توطين التجارات والفروع التجارية بالمدينة (برونّي Brunet، 1987، ص. 103).

2.3. الاستبار

يعد الاستبار من بين الأدوات التقليدية المستعملة في الجغرافيا، نسعى بواسطته إلى تجميع حقائق ومعلومات عن طريق استجواب مجموعة من الأفراد بغرض تعميم الحكم.

فبواسطة هذه الأداة يتم إنتاج خطاب يعبر عن آراء جماعة معينة، ولكنه مبني من خلال خطابات فردية تم الوصول إليها.

يتعلق الأمر إذن بمعلومات يتم تحصيلها من قبل الأفراد، تمكنا، بعد معالجتها وتكميمها من إصدار حكم على جماعة بشرية أو اجتماعية معينة.

تدخل معطيات الاستبارات، كما هو معروف، ضمن ثلاث فئات كبرى من المعطيات المحصلة:

- الحقائق التي تعكس الجانب الشخصي للفرد المستجوب، ومجال بيئته أو مجال تصرفه الظاهر أو المعبر عنه.

- الآراء التي يمكن اعتبارها معطيات شخصية والتي تعكس آمال الفرد أو تطلعاته.

- المواقف والتحيزات، أي كل ماله صلة بالفعل وبالتصرف.

كل هذه الجوانب يمكن إنجازها إما عن طريق الملاحظة المباشرة، أو من خلال تسجيل نقط أو ملاحظات، أو عن طريق الاستجابات سواء الفردية أو الجماعية أو من خلال استمارات معيارية أو مقننة (Questionnaires Standardisés)، ويظل الاستبار أداة من بين أدوات البحث الكثيرة التي لا يخلو استعمالها وتوظيفها من صعوبات، ويزداد الأمر تعقيدا حينما يتم استعمالها في موضوعات تهم المجال وتمثلاته.

3. التمثلات المجالية

شكل الاهتمام بإدراك المجال بعدا رئيسيا في دراسة التمثلات الذهنية داخل حقل الجغرافيا، وأضحت عبارة التمثلات المجالية من بين العبارات الرائجة في تلقين هاته المادة، بل وتوجها جديدا يغلب عليه طابع تدريسيها، لدرجة ذهب الاعتقاد معها بأن أي مدرس للجغرافيا لم يكن ليتجاوز مرحلة التقويم القبلي والتشخيصي للمكتسبات السابقة للتلاميذ أو الطلبة، من دون أن يحاول اكتشاف حالة التمثلات الأولية للمتعلمين. وقد غدت هذا الاهتمام، الأعمال السابقة لبياجيه Piaget وأتباعه، وكذا الدراسات التي تأسست عليها، وانشغلت بدراسة قضايا المجال وإدراكه.

3.1 من التمثلات الاجتماعية إلى التمثلات المجالية

لقد وجد مفهوم التمثلات المجالية طريقه إلى الجغرافيا من خلال مفهوم التمثل الاجتماعي، والذي ينطبق على ميلادهما انطبق على مصطلحات ومفاهيم أخرى ولدت في أحضان علم خاص غير أن إطارها النظري ظهر في أحضان علم آخر.

فكما أن ولادة مفهوم الجينة ارتبطت بعلم الجينات ونظريته ارتبطت بعلم البيولوجيا، فإن مفهوم التمثل الاجتماعي، هو الآخر، ظهر مع السوسيولوجيا، واستمر محتجا لمدة يسيرة من الزمن حتى احتضن علم النفس الاجتماعي، نظريته (جودليت، Jodelet، 1984، ص. 357).

وقد أشار غيران (Guerin، 1989)، في مقدمة الكتاب الجماعي المعنون ب"تمثيل المجال: المتخيل المجالي في المدرسة" إلى أن استعمال هذا المفهوم، "مرتبط باكتشاف الضمني في كتابات الجغرافيين" وهو أمر طبيعي، حينما يتعلق الأمر بملامسة الظواهر الاجتماعية.

فالضماني عند الجغرافيين يزداد أهمية، حينما يعجز هؤلاء عن استعمال مناهج الطبيعيين الذين يتجهون من الملاحظة إلى التفسير، حيث تبدو العلوم الاجتماعية ملاذا حقيقيا يقتنص منه هؤلاء إجراءات أخرى لجلب الحقائق والمعلومات وإن كانت التمثلات المجالية في استعمالها، كأداة لإدراك المجال وفهم تنظيمه، مرتبطة، منذ فترة، باهتمامات الجغرافيا البشرية، وبجوهر انشغالاتها.

3.1.1 التمثلات الاجتماعية كسيرورة: التمثلات الذهنية

إن الاتجاه الذي نشأ مع بياجيه وأتباعه، ومع تيار موسكوفشي في علم النفس الاجتماعي، وضح أن التمثلات تمكن الفرد من فهم وتنظيم الواقع، وضمان التواصل مع الآخر ومع المجتمع.

فقد اهتم هذا الاتجاه بالمنطق الداخلي للتمثلات وبناء هذا المنطق، لذلك اتخذت التمثلات وضعها كسيرورة، لتبني عليها كل وضعيات التعلم التي أحالت على التمثلات الذهنية.

إن التمثلات الذهنية الأولية، بالنسبة للمتعلم، قاعدة أساسية لتطوير وتقديم المعرفة لديه، وهي سند أساسي يركز عليه المدرس من أجل بناء هذه التعلمات.

فقد أكد ماسون Masson على أن "التمثلات الذهنية من بين العقد الرئيسية في بناء المعرفة من قبل المتعلمين" (ماسون Masson، 1994، ص. 57). هذا ما قاد كثيرا من الأبحاث والدراسات، سواء المنجزة أو التي هي في طور الإنجاز إلى طرح وجهات نظرها المختلفة، بين من تصف التمثلات الذهنية "كعوائق"، ومن تصف هذه التمثلات كرافعة في بناء المعرفة.

شيء طبيعي أن تأخذ كل هذه الدراسات منحى مختلفا، أمام ما يطرحه موضوع التمثلات الذهنية من صعوبات، بل إن الأمر لا يعدو أن يكون نوعا من الاختلاف في المقاربات البيداغوجية.

فالالاتجاه الأول الذي يعتبر التمثلات عائقا حقيقيا، يعكس ما ينبغي على المدرس أن يفعله في مقاربتة، وما عليه أن يبنيه من استراتيجيات، من أجل تحويل العائق، بهدف إزالته نهائيا.

بينما يسير الاتجاه الثاني نحو التركيز على المحتوى من أجل تطويره نحو نموذج تغيير ي يقترب من العلمية.

3.1.2 التمثلات الاجتماعية كمحتوى: التمثلات المجالية

يبين هذا الاتجاه، كيف أن التمثلات الخاصة بالمجموعات الاجتماعية المختلفة، يمكن أن تفسر بعض الميكانيزمات التي تهم بناء المجال، هذه التمثلات يتم التعامل معها كمضامين أو محتويات، تم إنتاجها من خلال استقصاء أو عن طريق تحليل محتوى.

ويظل الهدف الرئيسي منها، أن تصبح محركا أساسيا للوظيفة الاجتماعية، مما يجعلها، في وضعها، تنعكس على المجال.

في هذه الحالة بالذات، يتم الحديث عن التمثلات المجالية، وتصبح لهذا الأمر نتائج ذات بعد إبستمولوجي (ماسون Masson، 1994، ص. 57).

فعندما نربط التمثلات المجالية بالطريقة الجغرافية أو بالنهج الجغرافي، من أجل فهم وإدراك المجال، فإن القيم والدلالات المرتبطة بالمجال الركيزة، هي التي تكون أصل إنتاج المجال الاجتماعي، وبالتالي فإن كل مجال غير معطى، يصبح إنشاء محققا انطلاقا من الواقع، عن طريق الجماعات البشرية، التي تعطي للمجال الاجتماعي بعده ومعناه الحقيقي، وهو بعد قابل للتحويل مع تحول الجماعة البشرية أو تطورها، وهذا ما يؤكد عليه التحديد القائل بكون التمثلات المجالية: "تصميمات اجتماعية، أو فردية لخطاطات صادقة عن الواقع" (أندري André، 1989، ص. 4) الشيء الذي يضيف على معناها وبعدها، الصفة الدينامية ويجعلها بالفعل منتجة للمجال ومنشأة له.

إن توظيف التمثلات الاجتماعية في تدريس الجغرافيا، يتجاوز دور الأداة البيداغوجية الموكول لها كيفية تعليم الأفراد، ل يتيح لهؤلاء المتعلمين، أسلوب تكييف منطلق خلق المجال، وفهم عمق السؤال المطروح: لماذا هم مستهلكون ومنتجون للمجال في نفس الآن؟ بمعنى آخر، مساعدة هؤلاء على تكييف المشكلات المجالية والرهانات التي تعنيهم في الحاضر والمستقبل، والتي تخص استعمال المجال. مما يجعلهم في قلب التعامل مع الجغرافيا، هاته المادة التي تأخذ موقعها كمادة مُكوِّنة داخل النظام التربوي.

3.2 بناء التمثلات المجالية لدى المتعلمين

تبنى التمثلات المجالية لدى المتعلمين انطلاقا من آلية تجسدها ترابطات افتراضية تسلسلية، يتحول فيها المجال من معطى مجهول إلى معطى معلوم (الشكل رقم 1).

وبقراءة متفحصة للشكل الذي يعكس وضع بناء التمثيلات المجالية، يمكن استجلاء الملاحظات التالية:

-إن الانطلاق من "الواقع" الذي يجسد، في نفس الوقت، المجال الركيزة (Espace Support) بإكراهاته ومعيقاته، والمجال المهيكل، المدرك مباشرة بواسطة العين أو بواسطة الحواس الأخرى، أو المدرك بطريقة غير مباشرة، من خلال وسائط، يلفت النظر إلى حالة سيكولوجية، من خلالها يكتشف العقل، في المجال والزمن، الموضوعات المدركة عبر جملة من الحلول الممكنة.

وتنبغي الإشارة هنا إلى أن تناول المجال من الزاوية الأنثروبولوجية كذلك يعكس حقائق كثيرة من خلال ما أنتجه باحثون مرموقون أمثال إدوارد هال (Edouard Hall) الذي تناول مفهوم "المجاورة" La Proxémie كمفهوم مركزي له وظيفته في التعامل مع المجال، فالمجاورة بحسبه "تحديد للمسافة وللمجال الذي يحيط بالأفراد، وبالطريقة التي تنظم بها العلاقة فيما بين هذه العناصر، ولعل الاستعمال الحالي لهذا المفهوم يعكس نمط خطاب تواصلية غير لفظي بواسطته تحدد معالم العلاقة التي يتناولها هذا الطرح.

كما أن مفهوم المشهد كما تناوله في بعده الاجتماعي والأنثروبولوجي الباحث الأمريكي ذو الأصول الهندية، أرجون أبادوراي Arjun Appadorai له حمولة غنية يذهب بها إلى حد تفرع عناصره الخمسة: (ethnoscapes, mediascapes, technoscapes, financescapes et ideoscapes) بغاية اكتشاف التنوعات الجوهرية للتيارات الثقافية العالمية.

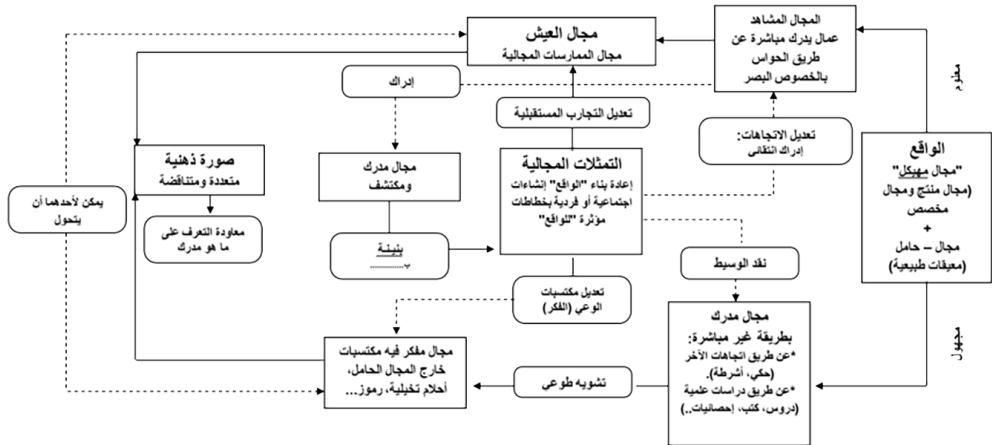
فباستعماله لركيزة المشهد الإثني Ethnoscape فهو يمدد مشهد الأفراد الذين يشكلون العالم المتغير الذي نعيش فيه وهم السياح، والمهاجرون واللاجئون أو أية مجموعة متحركة أوأفراد يستوطنون العالم.

ولا ينفى Appadurai غياب مجتمعات وشبكات مستقرة نسبياً من القرابة والصداقة والعمل والترفيه، بالإضافة إلى الولادة والإقامة وأشكال فرعية أخرى. ولكن هذا يعني أن سلسلة هذه الاستقرارات يتم تجاوزها في كل مكان بنسيج الحركة الإنسانية، بينما يواجه المزيد والمزيد من الأشخاص والمجموعات واقع الاضطراب إلى تحريك خيالات الرغبة في التحرك. تسمح لنا المشاهد العرقية بالاعتراف بأن مفاهيمنا للفضاء والمكان والمجتمع أصبحت أكثر تعقيداً، بل إن "المجتمع الواحد" يمكن أن ينتشر الآن عبر مجموعة متنوعة من المواقع.

ولا تبدو الطروحات السابقة بعيدة عن ما يقدمه باحثون آخرون أمثال دي ميو Di Méo (1998) الذي يقول بإمكانية استكشاف التراب انطلاقاً من مختلف المقاييس المرتبطة بالمجال الجغرافي من خلال إسهاماته التي استوعبت مقاربة جيران من خلال أداة البنية المجالية الفردية الكبرى (métastructure spatiale individuelle) وهو انتقال نوعي (وقطعية) مع النموذج الشمولي وتركيز على تمثيل المجال وإنتاجه.

لقد تخطت المقاربات الحديثة مسألة المجال لتنتفع على إشكاليات جديدة تؤطرها مفاهيم التراب، والترابية (territorialité). بعد أن أثار الجغرافيون موضوع المجال المعيش محلياً وجهوياً وتناولوا الميكانيزمات الضابطة والمعدلة له (بوجروف، 2012، ص. 21).

شكل رقم 1: آلية بناء التمثيلات المجالية



(المصدر: (بتصرف)

MASSON Michelle, (1990), Représentations spatiales et savoirs sur la montagne des enfants et préadolescents scolarisés, thèse de doctorat Grenoble 1.p: 98

فالتراب بحسبهم جزء من سطح الأرض تمتلكه جماعة بشرية، تقوم بينها علاقات فردية وجماعية، تسعى من خلالها إلى استغلال إمكانات المجال وجعلها موارد ترابية مملوكة (بوجروف، 2012، ص. 44).

ويأتي استكشاف التراب بحسب دي ميو تبعاً لمختلف مقاييس المجال الجغرافي، وتظل مسألة التملك مرتبطة، ليس فقط بالتنظيمات والقرارات، ولكن كذلك بقوة التمثيلات الاجتماعية لدى الأفراد.

إن الإشكاليات المطروحة والمستخلصة من التمثلات المختلفة بين المتعلمين تدفع المدرس إلى ربط المعارف الجغرافية ذات الصبغة العلمية، بتلك التمثلات المجالية القابلة للتوضيح.

3.3. 2 حوامل التمثلات المجالية

تنظم حوامل التمثلات المجالية في ثلاث عناصر نوردتها في الآتي:

أ- اللغة أو التعبير كمؤشر عن التمثلات المجالية

يتجسد معطى التعبير كحامل للتمثلات المجالية من خلال التمرين الجماعي المسمى "الكلمة المَحْت" (Mot inducteur) والذي أورده ماسون Masson (1994) في كتابه.

ومؤدى هذا التمرين، أن يتم تجديد مفهوم أو مصطلح، يكون محط اختلاف أو عدم توافق.

ويمكن هنا أن نورد على شاكلة مفهوم "أوروبا" الذي اقترحه ماسون Masson مفهوم "الوطن العربي"، فماذا يعني هذا المفهوم بالنسبة لكل طالب؟

من دون شك أن كل فرد يحمل دلالة معينة عن هذا المفهوم قد تختلف عن دلالاته بالنسبة للفرد الآخر. "فالوطن العربي" لدى البعض دولا متحدة، في حين أنه بالنسبة للبعض الآخر، أوساطا للاختلاف والتطاحن.

يبدو تطبيق هذا التمرين، على مستوى الوصف، شيئا سهلا، غير أن توظيفه بالبعد الذي يطمح أي مستعمل من أن يجعله فعالا ومنتجا، يتطلب مهارة عالية ودقة في التحكم في طبيعة السؤال ذاته أي ما هو "الوطن العربي"؟

ما هي المعاني المختلفة للمفهوم؟ وما هي الدلالات التي يمكن أن تعطى لكل معنى من هاته المعاني؟

وتشرح الخطوات التالية الكيفية التي يمكن أن يسلكها المستعمل لإنجاز هذا التمرين:

- ففي الخطوة الأولى: يتم تسجيل المفهوم أو العبارة "الوطن العربي" مثلا على السبورة، ويدعى المشاركون إلى كتابة كلمة أو عبارة تفيد معنى المفهوم أو العبارة المقترحة، محترمين في ذلك جملة من القواعد التنظيمية، التي تتيح للجميع المشاركة، من مثل، ألا يذكر الواحد عبارتين متتابعيتين، بل يترك لأحدهم فرصة ذكر العبارة الموالية، بعدها يمكنه ذكر عبارته الثانية، وتدوم هذه المرحلة حوالي عشرين دقيقة إلى نصف ساعة تقريبا.

- في الخطوة الثانية: يكون الوضع، نسبيا، أسرع من سابقه في الخطوة الأولى، حيث يتم التشطيب وفي ظل نفس الشروط السابقة، على العبارات المسجلة والتي يبدو للمشاركين أنها لا تناسب معنى العبارة المطروحة أي "الوطن العربي".

- في الخطوة الأخيرة: يتم التسطير على العبارات التي تبدو ملائمة ومناسبة للمعنى المطلوب.

وقد يحدث داخل هذا التمرين أن نجد عبارات ما، مسطرا عليها وفي ذات الوقت مشطبا عليها، مما يعني أن هناك عدم توافق حول المعنى المراد تحديده، وبالتالي، فهذا الاختلاف يعكس نوعا من التباعد أو التضارب حول التمثلات المجالية.

تستتبع خطوات هذا التمرين بأعمال يقوم بها المدرس من أجل تصحيح التمثلات المجالية حول المفهوم "الوطن العربي" مثلا، لدى الطلبة المعنيين، حيث يقودهم وفي إطار مجموعات صغرى إلى إعادة بناء المفهوم بشكل جماعي بعد أن كان محط اختلاف بينهم.

ب- الرسم المكتوب

ونميز فيه بين شكلين هما: الخرائط الذهنية ورسومات الصغار.

- الخرائط الذهنية:

ويتعلق الأمر بالأنشطة التي يطلب فيها من المتعلمين، الصغار على الخصوص، داخل القسم رسم خريطة لشارعهم أو حيهم أو مدينتهم أو لمنطقتهم أو لبلدهم، على ورقة بيضاء من دون وثائق مساعدة أو تعليقات أو توجيهات مصاحبة.

وتظل قراءة هذه الخرائط المنجزة أو مقاربتها رهينة بالبحث عن الخصائص الموحدة بينها، فضلا عن الخصائص التي تميز كل واحدة بذاتها.

ويلجأ هنا إلى ترتيب المعلومات تبعا لدرجة تردد ظهورها على الخرائط.

ويعقب هذا الإجراء إنشاء خريطة وسطى مرجعية (Une Carte Moyenne de Référence) للمجموعة، تكون قاعدة لمقاربة الفروق بينها وبين كل خريطة.

وتسمح الفروق الملاحظة بتقدير الأبعاد الجماعية أو الفردية التي توحد كل فرد من الجماعة مع المجال، وفق المقاييس الممكنة.

فالفروق الملاحظة بين الخرائط الوسطى والخرائط المرجعية، تضفي نوعا من الغنى على هذه الخرائط يزيد من قيمتها التعليمية، ويظل المشكل المطروح، بخصوصها، مرتبطا بالتأويلات التي يمكن أن تعطى لهذه الفروق.

ليس غريبا هنا أن يتم التعبير عن البعد الاجتماعي من خلال معلمات مختارة استنادا إلى اتفاقات اجتماعية (Des Conventions Sociales).

فقد لوحظ في التمثيل البياني لمسار التوجه من المدرسة إلى البيت، المنجز من قبل الأطفال، أن تلميذا فرنسيا من ست سنوات لجأ إلى تمثيل الشمس بواسطة دائرة صفراء محاطة بأشعة، في حين أن قرينه الياباني رسمها بواسطة قرص أحمر.

في الحالتين معا، تبدو عناصر بنية المجال واحدة ومتشابهة، بل ومتوافقة مع التطور الموحد للأطفال والذي يجعل من الشمس عنصرا مكونا للمجال، وإن تم التعبير عنها من خلال مؤثرات اجتماعية مختلفة، ترمز إلى حضارتين متباينتين.

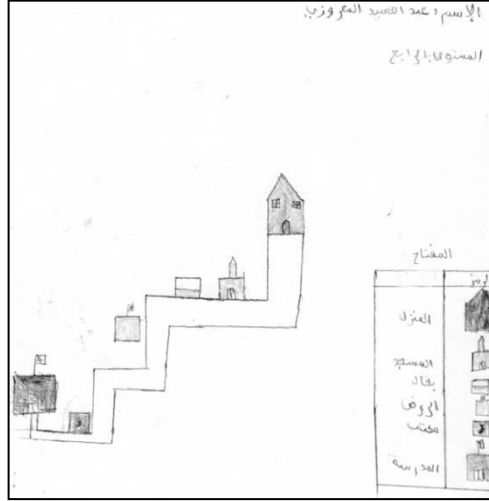
وتلعب الخريطة الذهنية دورها في إعطاء معلومات حول قدرات الفرد على بنية المجال من خلال التمكن من قياس مستويات التحكم والتحديد، المختلفة بين المتعلمين وعلى شاكلة ما أورده ماسون في كتابه من أمثلة لخرائط ذهنية لتلاميذ بالمدرسة الابتدائية رسموا مسار توجههم من البيت إلى المدرسة (ماسون Masson، 1994، ص. 63).

وحتى يكون لهذه المعطيات طابع يتسم بخصوصية المجتمع المغربي، اخترنا رسومات لتلامذة من مؤسستين تعليميتين ابتدائيتين تابعتين لمديرية وزارة التربية الوطنية والتكوين المهني والتعليم العالي والبحث العلمي بإقليم آسفي، إحداهما بالوسط الحضري والأخرى بالوسط القروي.

فقد عبر هؤلاء التلاميذ في رسوماتهم عن خرائط ذهنية تحدد معالم توجههم من البيت إلى مدرستهم واخترنا من بين تلك الرسومات رسمين معبرين، نعرضهما في هذا السياق.

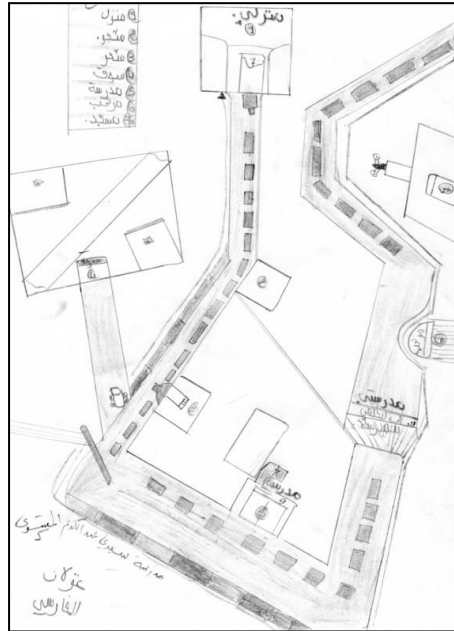
فالرسم الأول (الشكل رقم 2) الذي أنجزه تلميذ من مستوى الرابعة ابتدائي، يظهر البعد التصوري التبسيطي الذي يكون لتلميذ من هذا المستوى، وهو تجسيد لواقعية طفولية لم تتجاوز حدودها الأولى في الوصول إلى طابع التجريد، في مقابل ذلك يعد الرسم الثاني الذي عبرت عنه تلميذة من مستوى الخامسة ابتدائي (الشكل رقم 3)، عتبة متقدمة نسبيا في البعد التصوري حيث استطاعت أن تجعل من مجال المسار تصميمًا مبسطا يعكس إدراكها الجيد نسبيا لمحيط المجال الذي ترتاده يوميا في توجهها من منزلها إلى المدرسة.

شكل رقم 2: خريطة ذهنية لتلميذ من المستوى الرابع ابتدائي



المصدر: مسابقة في الرسم لمستوى الرابع ابتدائي بمدرسة سيدي عبد الكريم المختلطة بمديرية وزارة التربية الوطنية بأسفي (2012).

شكل رقم 3: خريطة ذهنية لتلميذة من المستوى الخامس ابتدائي



المصدر: مسابقة في الرسم لمستوى الخامس ابتدائي بمدرسة سيدي عبد الكريم المختلطة بمديرية وزارة التربية الوطنية بأسفي (2012).

إن الفرضية الضمنية التي يمكن استخلاصها من مثل هاته الأمثلة هي أن "تصورية المجال" (La conceptualisation de l'espace) تتطور بشكل متوازي مع طريقة تمثيله، وكذا مع الخصائص العلمية التي يقتضيها التمثيل البياني.

فالواقع أكثر تعقيدا من أن يمثل بشكل مبسط، خاصة لدى شريحة من المتعلمين يصعب عليها في غالب الأحوال إدراك ميكانيزمات التمثيل الحقيقية، والتي تحترم فيها الأبعاد والزوايا والاتجاهات والمقياس، والتي يتننى إدراكها تدريجيا مع مراحل التعلم، ومع تطور بنيات التفكير الفردية.

- رسومات الأطفال

تعد رسومات الأطفال من بين التعبيرات التي تعطي صورة عن التمثيلات المجالية لدى المتعلمين الصغار خاصة بالمدرسة الابتدائية.

وتعد رسومات الصغار إطلالة عفوية على المجال المعيش، بالرغم مما تحمله من تعبيرات متفاوتة بين الأفراد، تعكس حالهم وطباعهم.

وتظل هذه الرسومات في كثير من الأحيان تعبيرا حتى عن الاختلافات التي تطبع المجال من قبل الفاعلين فيه، كانوا مُهيئين أو مستعلمين مؤقتين له. وتبين الرسومات التالية المنتقاة من بين مجموعة من الرسومات المعبرة للأطفال، كيف يتم التعبير عن المجال من قبل أطفال ينتمون إلى أوساط مختلفة، يعكسون من خلالها مشاهد عن عناصر وسطهم تضم شكل السكن والغطاء النباتي والكائنات الحية الموجودة بجواره (الشكل رقم 4).

شكل رقم 4: رسومات الأطفال مصدر للتمثيلات المجالية



المصدر: <http://www.toobusiness.com/portail/conseil/psychologie/dessin-enfant.htm>

تاريخ الدخول: 2014/04/10

وينبغي التنبيه إلى أن رسومات الأطفال تطرح في تأويلها وتفسيرها صعوبات كبيرة، ما لم تكن مصحوبة بمقابلات تكملية تتوضح من خلالها كثير من المفصلات الداعية إلى رسم شكل من الأشكال أو التعبير عن موضوع ما بذات اللون أو الشكل...إلخ.

ج- اللعب

يشكل اللعب بشكل عام، ولعب الأدوار بشكل خاص، أحد أهم الوسائل التي يتم التعبير بها عن التمثيلات المجالية.

ونستحضر هنا "لعبة التوطنات الحضرية" (غرataloup، 1991) كمثال عن استعمال تقنيات اللعب في استجلاء التمثيلات.

وتقتضي هذه اللعبة أن يوطن التلاميذ على خريطة بلد افتراضية أو تخيلية (الشكل رقم 5) مدنا مختلفة الحجم (من عشرة آلاف نسمة إلى مليون نسمة).

خاتمة

شكل موضوع التمثلات عموما، والتمثلات المجالية على وجه الخصوص في الجغرافيا، مبحثا علميا جاذبا للعديد من الباحثين لما له من أهمية في دراسة الصور الذهنية للموضوعات الجغرافية المختلفة، ولبعده التربوي الغني الذي تتجسد من خلاله ملامح الريادة في إنتاج المعرفة الجغرافية المدرسية، الموجهة أساسا، لنقل عدد من إشكالات موضوعات التمثلات المجالية إلى أذهان المتعلمين بإدراكاتها الصحيحة.

وقد استعرضنا في هذا المقال أدوات ووسائل تحليل هذه التمثلات، مانحين قدرا من الأهمية للخريطة الذهنية ومبرزين أسلوب معالجتها وتحليلها للتمثلات إلى جانب الوسائل الأخرى المقترحة.

وقد نالت التمثلات المجالية حيزا ذا أهمية ضمن هذا المبحث، حيث توضحت صلتها بالتمثلات الاجتماعية، والتي تجعل من التمثلات الذهنية قاعدة أساسية لتطوير المعرفة لدى المتعلم وسندا يركز عليه المدرس في بناء خبرات المتعلمين.

وحيث أن المعارف الأساسية في الجغرافيا، معزز حقيقي للتمثلات المجالية للطلبة والتلاميذ، فقد بدا واضحا من خلال عرض الحوامل الأساسية التي توجه وتصصح المعرفة المرتبطة بالتمثلات المجالية سواء كانت لغة أم رسما أم ألعابا ما لها من دور محوري في بناء هذا الصنف من التمثلات.

بيبلوغرافيا

1. بوجروف، سعيد (2012)، الجهة والجهوية بالمغرب، أي مشروع لأي تراب؟ المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش.

2. كلال، محمد، (2013)، التعبير الكارطغرافي والتمثلات المجالية: دراسة لقياس أثر التحصيل الكارطغرافي على التمثلات المجالية لطلبة مسلك الجغرافيا بالكليات متعددة التخصصات، الكلية متعددة التخصصات بأسفي نموذجا. بحث مقدم لنيل دكتوراه الدولة في علوم التربية تخصص منهجية تدريس الجغرافيا -إشراف الدكتور محمد فتوح. جامعة محمد الخامس السويسي. كلية علوم التربية -الرباط. مرقون.

3. المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (1988)، المنهج الموحد لتدريس التاريخ الإسلامي والجغرافيا. منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو.

1. André, y., Bailly, A., Ferras, R., Guerin, J-P & Gumuchian, H. (1989), *Représenter l'espace : l'imaginaire spatial à l'école*, Anthropos, Paris.

2. Appadurai, A. (1996), *Modernity at Large: Cultural Dimensions of Globalization*, Ed. University of Minnesota Press.
3. Audigier, F. (1992), La construction de l'espace, in *Revue de géographie de Lyon*, vol. 67, 2/92, 121- 128.
4. Bailly, A. (1985), Distances et espaces : 20 ans de géographie des représentations, in *l'espace géographique*, N°3, 197-205.
5. BELHAJ, A. (2009), *Psychosociologie des représentations et des pratiques quotidiennes*. Rabat, Bouregreg.
6. Brunet, R. (1987), *La carte mode d'emploi*, Fayard /Reclus, Paris
7. David, j. (1986), Enseignement de la géographie et représentations sociales: première approche, in *Revue de géographie de Lyon*, vol. 61 N°2 (N° spécial : pour une didactique de la géographie), 189-194.
8. Di Méo, G. (1998), *Géographie sociale et territoires*, coll.fac. Géographie, Nathan université, Paris.
9. Edward, T. Hall. (1971), *La dimension cachée*, édition du seuil, Paris.
10. Fremont, A. (1976), *La région espace vécu*, PUF, Paris.
11. Gould, P., White, R. (1974), *Mental maps*, Penguin books Ltd, Harmondsworth, Middlesex, England.
12. Grataloup, C., Mendibil, D., Robic M.C., Pumain, D., Amat, J.P. (1989), *Géographiques. La géographie en tous ses états*, collection autrement dit. Niveau lycée. Paris, CNDP.
13. Guérin, j-p.&Gumuchian, H. (1985), Les Représentations en actes, in Actes du colloque de Lescheraines, Grenoble, Université scientifique et médicale de Grenoble, Institut de géographie alpine.(publié)
14. Jodelet, D. (1984), Représentations sociales : phénomènes, concepts et théorie, in *Psychologie sociale* (S. Moscovici), Paris, PUF, 357-378.
15. -Masson, M. (1994), *Vous avez dit géographie? Didactique d'une géographie plurielle*, Armand Colin, Paris.
16. -Moscovici, S. (1987), Les représentations sociales, Actes du 2^{ème} colloque sur la didactique de l'histoire et de la géographie., I.N.R.P.,Paris.Editeur ENS Lyon, publié en 1996.
17. Piaget, j.& Inhelder, B. (1974), *La représentation de l'espace chez l'enfant*, P.U.F, Paris.
18. Yves, A. (1987), L'utilisation des représentations de l'espace dans l'enseignement de la géographie dans les lycées : actes du 2^{ème} colloque sur la didactique de l'histoire et de la géographie, I.N. R. P., Paris. Editeur ENS Lyon, publié en 1996.

RIVAGES

Revue scientifique à comité de lecture

N° 4-2020

Revue semestrielle, scientifique à comité de lecture, éditée par la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Cadi Ayyad – Marrakech - Maroc

Directeur

Doyen de la Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

Abderrahim BENALI

Coordination générale

Jamal RACHAK

Comité Scientifique

GRAVARI BARBAS Maria, IREST, Université Paris 1 Panthéon-Sorbonne, France, **ELLOUMI Mohamed**, INRAT, Tunisie, **LAOUINA Abdellah**, CERGéo, Université Mohamed V Rabat, **DEBARBIEUX Bernard**, Université de Genève, Suisse, **NAVARRO PALAZON Julio**, Escuela de Estudios Arabes des Granada, CSIC, Espagne, **SKOUNTI Ahmed**, Institut National des Sciences de l'Archéologie et du Patrimoine, Rabat, **GIRAUT Frédéric**, Département de Géographie, Université de Genève, Suisse, **HERNANDEZ ARMENTEROS Salvador**, Universidad de Granada, Espagne, **BOUBRIK Rahal**, Département de Sociologie, Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, Université Mohamed V de Rabat, **TOZY Mohamed**, UMRVIP et Sciences po, Aix en Provence, France, **PULVAR Olivier**, Université Antilles-Guyane, Centre de Recherche sur les Pouvoirs Locaux dans la Caraïbe – CNRS UMR 8053, **HILLALI Mimoun**, Institut Supérieur International de Tourisme, Tanger, Maroc, **PERALDI Michel**, directeur de recherche au CNRS et Centre Jacques Berque pour le développement des Sciences Sociales à Rabat (Maroc), **BOUMAZA Nadir**, Université Pierre MENDES France- Grenoble 2, **LANDEL Pierre – Antoine**, CERMOSEM, UJF, Mirabel – France, **PECQUEUR Bernard**, Institut de Géographie Alpine, PACTE (UMR CNRS 5194 – Université J. Fourier, Grenoble – France).

Comité de Rédaction :

Abderrahim BENALI - Jamal RACHAK - Khadija ZAH

Mohamed MOUHOUB - Said BOUJROUF.

Adresse

Faculté des Lettres et des Sciences Humaines, B.P. 3737

Amerchich – Marrakech 40000 Maroc

Site web. <http://www.flm.uca.ma.ac> - Email : revueflm@gmail.com

Tél. 00212524302742 - Fax 00212524302039

Dépôt Légal : 2018PE0010

ISSN : 2605-6410

Le tableau en couverture est de l'artiste peintre Mahi Binebine.

Les contenus des textes publiés dans la revue n'engagent que leurs auteurs.



جامعة القاضي عياض
UNIVERSITÉ CADI AYYAD

كلية الآداب والعلوم الإنسانية
Faculté des Lettres et des Sciences Humaines

Revue des Sciences Humaines

RIVAGES

Revue scientifique à comité de lecture



N° 4 - 2020